يذكر الراوى ابن أبى الفرج خطبة الكتاب كما أملاها مؤلفه، يقول بعد الحمد والصلاة على النبى - ﷺ -:

«أما بعد فاعلموا حملة الكتاب المتين الحكيم، وحفظة القرآن المبين الكريم، وفقكم الله تعالى لحق علمه بعد حق تلاوته، وأذاقكم من لذة قراءته، وبرد شراب معرفته، ما يشغف قلوبكم بحلاوته، إنى مذ خصنى الله بإكرامه وعنايته، وشرفنى بإقراء كلامه ودرايته، تدعونى دواع قوية يبعثها نظر وروية، فى الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة، وحروفها المتشابهة»، ثم يبين كيف أنه صار المبهم المتشابه، وتكرار المتكرر تبيانًا.

وبعد خطبة الكتاب يورد حديثه فى هذا الموضوع الذى اختاره حسب ترتيب السور فى المصحف بادئًا بسورة البقرة، فآل عمران، فالنساء، فالمائدة، فالأنعام حتى يصل إلى سورة الناس.

منهجـــه:

أما منهجه فيبدأ بالسورة ويمضى مع آياتها آية آية، يذكر الآية ويفرق بينها وبين غيرها من الآيات فى السورة وفى غيرها من سور القرآن الكريم، فهو فى حديثه عن آيات فى سورة البقرة يورد ما يتشابه مع كل آية من هذه الآيات فى سور أخرى، كتلك الآية التى تخاطب آدم - عليه السلام -، وتأمره أن يأكل هو وزوجه من الجنة، فإنها كما تكون الآية رقم ٣٥ فى سورة البقرة، فإنها تكون الآية رقم ١٩ فى سورة الأعراف، ثم يعلق على ذلك بقوله: «لما قال، عز من قائل، لإبليس: اخرج منها مذمومًا مدحورا، فكأنما قال لآدم: ادخل أنت وزوجك الجنة، فقال اسكن، يعنى ادخل ساكنا، ليوافق الدخول الخروج، ويكون أحد الخطابين لهما قبل الدخول والآخر بعده مبالغة فى (الأعذار) وتوكيدًا للإنذار، وتحقيقا لقوله عز وجل: **﴿ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾**.

وفى الآية التى تشير إلى نجاة بنى إسرائيل من فرعون وهى الآية رقم ٤٩ بالبقرة، نراه يورد شبيهتها فى سورة إبراهيم رقم ٦ ويعلق على ذلك بقوله:

«فأدخل الواو فى قوله ويذبحون أبناءكم فى سورة إبراهيم وحذفها منه فى سورة